عن النقطة الابعد .. دنى غالي وجحيم البصرة

لطيف صالح

من امتع ما قرأت للروائية الشابة دنى غالي روايتها " النقطة الابعد".. فدنى شابة من مدينة البصرة، لها قدرة على القص والسرد فهي تعتني بالتفاصيل المترابطة منطقيا مع التاريخ الحقيقي للحدث.. هي تلتقط زوايا صعبة في حياة الانسان العادي، فابطالها يتحركون امامك تحسهم وتتأثر لمعاناتهم.. لكل شخصية من شخصياتها سلوك اجتماعي مدروس في فترة زمنية محدودة بظروفها واحداثها وتناقضاتها.. في بعض رواياتها ❖ يطغى الشعر على لسان شخوصها فهي قد تربت في عائلة مثقفة همها الفن والموسيقى والشعر...

في "رواية النقطة الابعد" تدخلنا البصرة بشوارعها وازقتها واسواقها ومحلاتها الشعبية الزاخرة بالاحداث والمشاكل بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية دخولاً باحتلال الكويت وانتهاء بالانتفاضة الشعبية..

تدور الاحداث بين الحي السكني للاساتذة في جامعة البصرة " قرب ساحة سعد" وكلية الزراعة ومحلة المشراق بالعشار واحياء وشوارع قديمة انتهاءً بالعودة إلى انكلترا..

البداية حية متحركة ومتدفقة، منذ شروع " فلاح" الدكتور المدرس في جامعة البصرة للتهيؤ للسفرالى " مانتشسترستي" هدفه الهرب من الواقع الاجتماعي بعد حرب الخليج الاولى، بعثي انتهازي لايهمه في دنياه سوى السعي لتحقيق مصالحه الشخصية ومأربه الذاتية "دكتوراه في خطب ومقالات السيد الرئيس"!! لايتوانى عن خيانة زوجته حتى وهو يسعى لاهثاً لاكمال مستلزمات السفر على حساب الدولة يهيئ له الفوز بمنصب ارقى، لايخجل من السؤال والتوسط والتنازل، هكذا عرفه الاخرون، وهكذا عرفته زوجته وفاء بعد زواجهما.. فوفاء امرأة طيبة حد السذاجة لاتعلم عما يجري في هذا العالم.. تظن بانهم يرون العالم كما تراه هي.. ويفكرون بالطريقة التي تفكر بها، فها هي بكل بساطة تقول لأختها " لو كان الامريبدي لما رافقته في سفرته فما الذي تعنيه مانشستر بالنسبة لي.. هل تتصورينني بمزاج سائحة حقاً..وهل نصلح انا وفلاح لأن نكون سواحاً " ص..٥١

ففي مانشستر تجد نفسها في متاهات وعذابات لاقدرة لها على تحملها فها هي تجتر ذكرياتها مع اهلها وصديقاتها هيام وزوجها سالم وبشرى وزوجها خالد.. تشتد هموم وغربة وفاء وتثقلها الاحزان مع تلاحق الاحداث وأخبار الوطن الضائع واحتلال الكويت والضربة المتوقعة وانشغال فلاح المستمر وغيابه عن البيت لفترات طويلة وسفره الذي لاينقطع جعلها ترتمي بأحضان صديقه "عادل"..

بقية شخوص " دنى" شخصيات واقعية تتحرك ضمن حدود مكانها وزمانها فهيام وسالم وبشرى وخالد- اصدقاء وفاء وفلاح- وبقية الشخصيات هم تجسيد حقيقي للمعاناة اليومية والازمات والاخطار.. فبشرى التي جاءت من مدينة الحلة لتلتحق بأحدى كليات جامعة البصرة، هرباً من محيطها القاسي بعد وفاة أمها.. أقترنت بأستاذها خالد- مدرس مادة الفيزياء- في الاربعين من عمره، غريب الاطوار، بوهيمي، من اصحاب السهر وموائد القمار.. يلجأ إلى شرب الخمر ليلا نهارا منفصل عن عالمه، عن اهله.. اصدقائه وطلبته.. لا يتوانى عن اهمال زوجته واطفاله،تاركا اياهم تحت رحمة القدر والعوز ونقص الغذاء وانقطاع الماء والكهرباء.... هرباً إلى بيت اهله في بغداد من هول القصف المدمر الذي يعصف بكل انحاء البصرة وضواحيها..والذي يطول زوجته بشرى بشظية قاتلة في اليوم الاخير منه.. وتدفن في مقبرة الزبير القصية..

وسالم.. الذي يعود من الخارج بعد ان انهى دراسته.. يحمل مشروعه الذي يبحث في الزراعة النسيجية المتطورة، واكثار نخيل التمر، ومزارع الكالس.. لكنه يصدم بالاهمال والاستهزاء من رؤسائه في جامعة البصرة.. فها هو فلاح يسخر منه

دنى غالي

قائلا:- (أخي عندك اكتشاف يخص الاسلحة، الصواريخ، جرثومة صغيرة، ساعتها تصعد للبغداد.. فالعلم هنا لخدمة الجيش)!! ص ٧٨..

يقترن سالم بهيام الشابة الخيالية التي كانت تنصرف إلى احلامها الصغيرة والتي تنذر لها النذور وتوقد الشموع.. توأمتها المرآة، فتأتي على القيام بما لايخطر على بال من الافعال.. تبكي.. تضحك.. تحلم.. تتقمص ما يخطرعلى البال من الشخوص..لم تستطع احتراف التمثيل، رغم عشقها له..تصاب بالاحباط واليأس بعد زواجها بسالم المحبط المنهار، الذي ينغص عليها حياتها من خلال مشاكسته المستمرة لأمها، والتي تؤدي إلى فرار الام من البيت..وخروج هيام بحثا عنها، لتفاجأ بالانتفاضة الشعبية فتصاب اثناءها وتنقل إلى المستشفى، ولكن لا امل في تحسن صحتها حتى بعد نقلها إلى بغداد..

شخصياتها تنهار وتنهار عوائلهم..خراب في كل مكان وموت في كل لحظة أنه جحيم العراق والبصرة الجديد بعد ثماني سنوات من أتون الحرب العراقية الايرانية..

لقد استطاعت دنى ان تدخل اعماق شخصياتها وتكشف عن المأساة الدامية.. الالم.. الخوف.. الجوع.. الانهيار.. البكاء.. الدعاء.. الموت.. كل معاناة البشرية التي ليس لها يد في صنع القرار، وصولاً إلى اندلاع الانتفاضة الشعبية العارمة التي قمعت بالنار والحديد..

" النقطة الابعد" رواية اصيلة محكمة في بنائها، ثرية ومتنوعة في شخصياتها ودنى غالي كاتبة مقتدرة وواعدة...

سباق الطائرات الورقية للروائي الأفغاني خالد حسيني

البراءة في مواجهة العنف والقسوة

إدوارد هوارد

ترجمة: نجاح الجبيلي

إن هذه الرواية المبدعة هي أول رواية للروائي الشاب خالد حسيني (مواليد ١٩٦٥) وهو طبيب أفغاني يعيش الآن في كاليفورنيا إذ تحكي قصة القسوة الوحشية والحب العنيف المتجدد. وكلاهما يغيران حياة "أمير" - الراوي الشاب الثري في رواية خالد حسيني- الذي يبلغ سن الرشد أثناء أيام الهدوء الأخيرة للملكية قبل قيام الثورة في بلده وغزوه من قبل القوات الروسية.

لكن الأحداث السياسية هي درامية مثل الأحداث الأخرى المقدمة في رواية "الطائرة الورقية" وهي مجرد جزء من القصة.حبكة شخصية تنشأ من صداقة "أمير" الحميمة مع "حسن" ابن خادم أبيه تتحول لتكون الخيط الذي يربط الرواية معاً. إن هشاشة هذه الصداقة، التي ترمز لها الطائرات الورقية التي يطيرها الصبيان معاً، تخضع للاختبار حين يراقبان أسلوبهما القديم في الحياة وهو يتلاشى.

إن "أمير" يتناول الفطور الذي يحضره له "حسن" كل صباح ثم يساق إلى المدرسة على فرس العائلة المشرق بينما يبقى صديقه في البيت لينظفه ومع ذلك لا يحمل "حسن" أي ضغينة لـ" أمير" وهو في الواقع الرفيق المخلص للصبي الوحيد الذي ماتت أمه والذي غالباً ما يكون أبوه رجل الأعمال الثري، مشغول البال. ويدافع "أمير" عن "حسن" الحساس ضد أولاد الجيران الساديين. وبالمقابل يقرأ "أمير" لـ" حسن" حكايات شعبية أفغانية بطولية فيسحره.بعد ذلك وخلال مباراة للطائرات الورقية التي يجب أن تكون انتصاراً لشباب "أمير"، يقسو على "حسن " بعض المراهقين من أبناء الطبقة الارستقراطية وفشل "أمير" في حماية صديقه يطارده لبقية حياته.

إن وصف "حسيني" لأفغانستان ما قبل الثورة غني بالدفء والدعابة لكنها أيضاً متوترة بالاحتكاك بين الجماعات العرقية المختلفة للأمة. إن أبا "أمير" أو "بابا" يجسد كل ما هو متهور وجريء ومتعجرف في طائفته "الباشتون" المسيطرة، ولا يحب شيئاً سوى مراقبة الماضي الوطني الأفغاني الذي يتقاتل فيه الفرسان الذين يسيرون الخبب بينما هم يتسابقون ليطعنوا بالرمح جثة ماعز. ومع ذلك كان من الكرم والتسامح بحيث أنه يحترم توجهات ابنه الفنية ويعامل "حسن" المتواضع بالكرم الكبير حتى أنه يرتب لعملية إصلاح الشفة الأرنبية للصبي. وحين تبدأ الحرب الأهلية لتعم البلاد، يهرب الصبي " أمير" مع أبيه لإنقاذ حياتهما. وفي كاليفورنيا يعمل "بابا" في محطة للبنزين لكي يضع ابنه في مدرسة وفي نهاية الأسبوع يبيع البضائع المستعملة في أسواق المقايضة. وهنا يهيئ "حسيني" أوصافاً حية وهو يظهر الأساتذة والأطباء السابقين يجتمعون بينما هم يساومون زبائنهم حول صور شخصية بالمخمل الأسود لـ" الفيس".

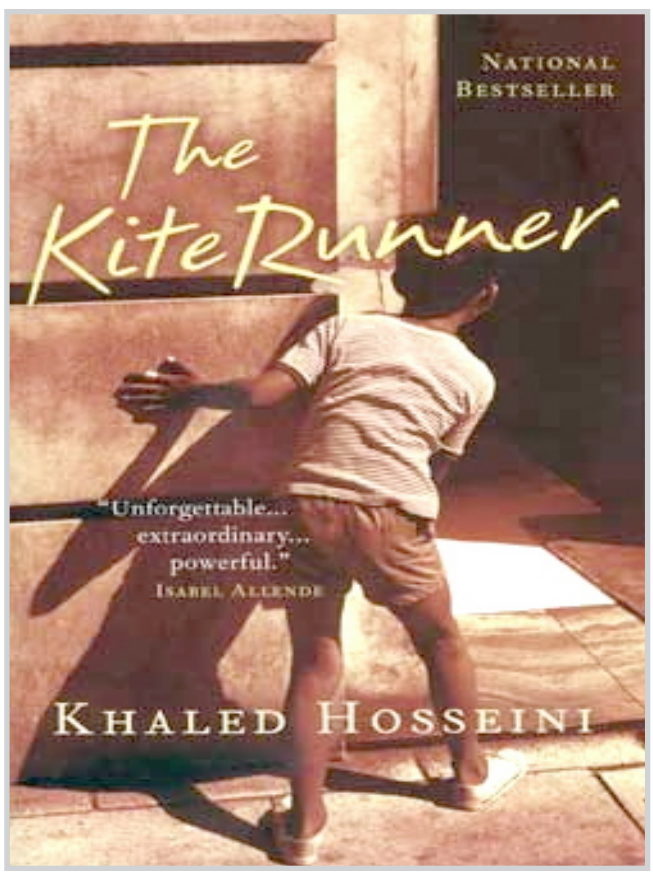

وعلى الرغم من فقرهم فإن هؤلاء الأفغان المنفيين نجحوا في الحفاظ على مقاييسهم القديمة في الشرف والفخر. وحتى حين يبلغ " أمير" مرحلة الرجولة، ويستقر بصورة مريحة في "أمريكا" ويتزوج زواجاً سعيداً إلا أن العار السابق يستمر في مطاردته. فهو قلق بشأن "حسن" ويتساءل ماذا حدث له في أفغانستان.

ويتحول نسيج الرواية إلى العتمة حين يصف "حسيني" معاناة بلاده تحت الحكم المستبد لطالبان الذي يواجههم "أمير" حين يعود أخيراً إلى وطنه على أمل مساعدة "حسن" وعائلته. والثلث الأخير من الكتاب مملوء بالصور المرعبة : رجل يائس من اطعام أولاده يحاول بيع ساقه الصناعية في السوق. عاشقان زانيان يرجمان بالحجارة حتى الموت في الشوط الثاني من مباراة لكرة القدم، صبي محمر الشفتين يجبر على الفسق ويرقص بنوع من الخطوات التي أداها مرة قرد يعزف الأرغن في الشوارع.

وحين يلتقي " أمير" بخصمه القديم،الذي هو الآن مسؤول كبير في طالبان،تنحدر الرواية إلى انحرافات في الحبكة تناسب حكاية شعبية أفضل مما تناسب رواية حديثة. لكن في النهاية تسحرنا حنو وشفقة "أمير" وعزمه على التكفير عن جبنه في فترة الصبا.

في رواية " سباق الطائرات الورقية" يعطينا خالد حسيني قصة جذابة مفعمة بالحيوية تذكرنا بالمدة الطويلة التي كافح خلالها شعبه لينتصر على قوى العنف والإرهاب التي تستمر حتى الآن في تهديده.

الروائي الأفغاني خالد حسيني

رسالة القاهرة

صلاح طاهر: ريشة عملاقة في مهب الريح

علي الشجيري

القاهرة

رحل أحد كبار الفنانين التشكيليين المصريين والعرب وصاحب شهرة فنية لا تدانى وأعمال متميزة ليس لها حد من الروعة حيث حظيت بعناية جماهيرية لا توصف. رحل الفنان الكبير صلاح طاهر عن عمر ٩٦ عاما بعد صراع عنيف مع مرض أرهقه بدوامة من الارهاقات الصحية اوقف فيها العديد من الوظائف الحيوية من بدنه بعد أن أجريت له عملية جراحية لعلاج سرطاني أصاب المثانة أحدثت له خللا في الأداء الوظيفي للكبد والكلى. اضطر بعدها الأطباء الى وضعه تحت جهاز التنفس الصناعي فاقدا وعيه لأيام عدة توفي بعدها لتخلو بفقده ساحة الفن التشكيلي من شخصية فنية عدت على أنها من ابرز ملامح جيل الرواد التشكيليين وذات نزعة لمصاحبة الأدباء والفنانين والتشكيليين حتى أفضى به ذلك الى تحقيق شهرة اجتماعية ومكانة مرموقة لم ينازعه فيها احد من الفنانين التشكيليين الذين عاصرهم.

وقيل أن هناك أثرا كبيرا بدا في فهمه الواسع للحياة سواء في ألفن أو الفلسفة للحياة تمثل في صحبته الطويلة للأديب عباس محمود العقاد.ومثل ذلك كان عنده من الاستعداد الفطري والنهم الواسع للتطلع في شتى صنوف المعرفة وهذا مما أثرى قدراته الفنية وتنمية مواهبه العقلية وأعطى لخياله الخصب الهائل ليجسد ذلك في إبداع فني أظهرته عبقريته من خلال أعمال فنية تشكيلية راقية. كما كان للموسيقي الكلاسيكية اثر كبير على أعماله الفنية وكانت ممارسته لليوجا ومواظبته عليها أعطته إحساسا وقدرة على التأمل واكتناز الوصف التعبيري للطبيعة والفضاء فقد وظف بذكائه أن يبسط النبض الموسيقي على أعماله ويخضع لوحاته للغة الموسيقي في تجانس العمل وحواريته الداخلية حيث أظهرت أعماله وكأنها معزوفة موسيقية متكاملة.وعلى هذا التواؤم في الإيقاع امتلكت لوحاته تسميات امتزجت بالألحان مثل سيمفونيات اللون أو اللونية.

التشكيلي صلاح طاهر

الفنان التشكيلي صلاح طاهر إزاء هذا التنوع في المواهب أعطاه قدرات جسدية كبيرة فهو المولع بالفلسفة وعلم النفس والآداب ومستمع جيد للموسيقي وممارس للرياضة في أول حياته وكان ذلك له الأثر الكبير في امتلاكه الذهن الوقاد والعبقرية والموهبة الفذة. كان الفنان يرسم المناظر الطبيعية وبورتريهات الأشخاص معتمدا في ذلك على انخراطه في المدرسة التقليدية التي كانت سائدة في حينها.وبعد عودته من أمريكا عام ١٩٥٦ ثار على هذا الاتجاه النمطي في الفن التشكيلي. تحدى نظراءه واثبت لهم انه سيظهر عليهم ويغلبهم في أعماله الفنية القادمة وبالفعل اتجه للتجريدية من باب التحدي وليس من باب التطور المنهجي أو المنطقي لأعماله. كان يظن أن إبداعه في المراحل الفنية ترجع لممارسته اليوجا إذ كان يمتلك رؤية خاصة تقوم على وجود علاقة وثيقة بين اليوجا والفنون.وهذا الاقتران بين هذين الأسلوبين يعين الإنسان على التأمل ومزج الشعور والمشاهد.

أسميك حلما

سهيل نجم

إن كنت بدني
كيف اسميك حلما؟
أو سراباً يشير إلى متاهة الرمل؟
غلطتي أني اصحو لأحلم
حين أدرك أنك هلام يفيض ونهاري،على مبعدة منك، يرسم وجهك
على حجر الذاكرة
تبتسمين،
مثلما روحي وهي تجري على موجة اللاقرار
متعثرة
بأوهامها....
هل كنت حقاً تبتسمين؟

طيفك ينهال على جسدي
وأجفل من صدى صوتك
واهن ينفذ من كل مرايا النسيان
حتى تمسين دمعة
تتدحرج جمرة
وتنام بأحضان القلب.

الزهرة طوت أوراقها
مثلما لملمني الليل
مسحوراً أهذي على الدرب:
هل تمرين؟

كنا،
جنوني وأنا،
جالسين، من دونما وقت،
وجئت فاكهة من النار،
جئت
تلوحين أن رحلت الأشجار
و لم يبق إلا طفل المستحيل!؟
.....
هل كنت تبتسمين..؟

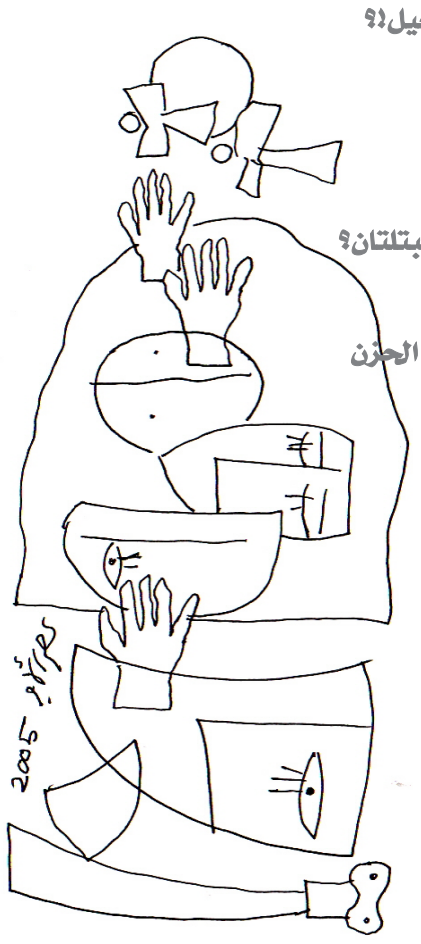

شعرك أخضر وعيناك مبتلتان؟
من أنا حين اخترت
في عظمي المبيت؟
من أنت حين نثرت نجوم الحزن
على ثوبي؟
ومن أنا حين أوصيتني
باصطياد الأمل؟

وعول تتراكض
في دمي،
بينما أنتِ
شاردة واردة،
تلمين وتبعثرين
تلوحين وتضيعين،
...
في أقصى الغياب
وتطرقين،
بعنف،
على أبواب الذاكرة!